

إن كنت تحب إرشاد الناس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجمله كل أسبوع في مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لي يارعاك الله هل ينقص هذا من رزقك الذي تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيالك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسنا وأرنا الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى .
(لها بقية)

« باب التربية والتعليم »

(أيها الفتى)

ما هذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولسكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أنتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصلاً جارحة . وأثقالاً بيتية ووطنية . تنوء بالمصيبة أولى القوة * ولكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جمل فى أذنك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وراى على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجتريح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والفائدة الحسنة . التى تغازلها وتناغيها . وتسارها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بأدائها ومعارفها . أفتحسب أن هذه الفر التى تميل مع كل ريح . وتلين لسكر صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفو لما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علائها .
وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر^(١) في غفلتك . ملتخ^(٢) في سكرتك
لا تفكر في أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات .
بتمريضك لهن حتى في الطرقات . وستذوق مرارتها في بيتك . إن لم تقلع عنها
من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »^(٣) .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذي كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا
أو مرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والمعطاء لما للمرأة من الشأن الكبير في الارتقاء .
وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذي فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال »
والكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناباك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك
وأعذك بفضلك جاهلة . وعن مقامها في المجتمع الإنساني غافلة . فاعذريها على جهلها .
ولا ترضى بأن تكوني مثلها . أتدري يا سيدتي بماذا يرتفع قدرك في هذا الزمن .
وتكونين عقد زينة في جيد الوطن ؟ إذا سألت عممتك « الست هاتم » عن هذا السؤال .
نقول لك إن الذي يرفع المقدار . ويستلقت الأنظار . إنما هو تجميد الطرة وعقص
الدواب . وكل العيون وتزجيح الحواجب . وحسن الالتفات والتشني . وأساليب

(١) السادر المنحير والذي لا يبالي بمصانع ومن معانيه الذهاب عن الشيء ترفعا عنه، والسادر
ثوبه أي السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أي طافح مختلط لا يفهم شيئا لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخا عفيفا صادف في الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ
منزله وجد النساء يغمز يد امرأته فقال له فسار مثلا .

الدلال والتجنى . واللفظ في الإشارة . والظرف في العبارة . وإن خفة الحركات . هي زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية . ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هي التي أضرت بالوطن من قبل لأن المرأة التي تجمل همها في هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور . ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسابها هذا على أنها رضيت بما دون رتبة الحيوان . « أي حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها في رفعة شأن الأوطان . وهي من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة كيف يمكنها أن تفرس فسيل الفضائل في نفوس أبناء الوطن الذين يمهّد إليها بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشرعية معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة العلوم والفنون والآداب التي تستعد بها البلاد فهل يخطر في بالها أن ترغب أولادها في ذلك وتسلّك بهم في هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن بطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن ترشح الفتاة نفسها لأي عمل من الأعمال العظيمة النافعة التي يقوم بها الرجال حتى الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس وناظر الخارجية (أي ما هو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستمعين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادئ الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من المنابة عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يفرئك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يخالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرايشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنياً لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريط)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثاً العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية ببلاهور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (النارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا أغرو